مقالات لساني قلمي

متى أضحت عـــين العرب . غـــين الغرب؟

لاشكّ أنّ كلّ واحد منّا يعتزّ بإسلامه حقّ الاعتزاز، و يتشرّف بإيمانه و يتمنّى الظّفر بيوم المفاز، و يفتخر بعروبته دون تقاعس أو استهزاء، ولكن هل سألناه عن حقّ الانتساب؟ أم تساءلنا عن هوّيته و أدركنا الجواب؟

طبعا لا .إذ هو دائم القول :أنا عربيّ .روحي فداء لوطني، عربيّ دم ي يسري في جسدي، عرق يتصبّبُ من بدني، إيمان يفخر به وجداني ..

ولكن أنصدّق بما يبوح، أنغضّ النّظر عن الطّموح، و نرضى بالقول و نقول مسموح، فكيف نصدّق و أفعاله توحي بالعكس، كأنّه ينتسب لعالم آخر، لشعب حارَ لا يفقه حقّ الجار، و لا للسّبيل المارّ، يفهم نقيض كلّ هذا:استغلال لا استقلال، حرب و دمار،لا سلم و لا منار، إنّه عالم الغرب لا محال، فأين هم العرب؟ أين العرب الّذين قادوا القبائل، و سيّروا القوافل، فكانوا هم البواسل، أصحاب الفضائل، و بين عشيّة و ضحاها، أصبحوا رفقاء الرّذائل، فأين هم من شجرة النّسب، للرّسول و الصّحب، أين ذو الشّهامة و البطولة والشّرف، أتناسوا عرقهم و انتسبوا لأهل التّرف؟؟

فكيف لا و قد سُيّروا بعدما كانوا يسَيّروا، أُمروا بعدما كانوا يأمروا، فأين

هم .أين هم .؟

إنهم في بحيرة الغرب، كيف لا وقد غاصوا في أعماقها، و خرجوا منها بحلّة جديدة: فارتدوا حرف الغين بدل العين

فمتـــى أضحت عين العرب .غين الغرب؟ ، أمعقول نقطة تُحدث تغييرا في كلّ شيء عهدناه عن العرب؟ عن أهل الرّحب؟ ..فقد أضحينا شعبا محتارا،بعدما كنّا شعب الله المختار، فقد صرنا نتخالف بعد أن كنّا نتحالف، و قد كان لنا للمبادئ و القيم حصانة، و بالتّالي أصبحنا كأطفال الحضانة . فبنقطة اخترعناها نحن العرب لتكون صفرا، فأضحينا نحن الصّفر لا محال، عرب و غرب نقيصة و نقيضة، ارتقى بها الثّاني على سُلّم الأوّل، و بقي الآخر في الحضيض و لا يرى شروق الشّمس و دائما يُمحى في المغيب، هكذا نحن العرب: أقوالا بلا تنفيذ، فوضى بعد نظام، طمع و بخل و شحّ بعد كرم و سخاء، تقمّصنا حقيقة غيرنا، و ارتدينا زيّ الغرب، في كلّ جوانب الحياة من : مأكل و مشرب و ملبس و مسكن .فلِما التّبعيّة و الإمعة؟ أنرتقي ع لى ظهر غيرنا لنصل إلى القمّة؟ فأين ذلك الشّعار:خطوة . .خطوة لا نتردّد ،بالعمل المخلص و الهمّة . نصعد، نصعد نحو القمّة..فأين اختفى ذاك الشّعار؟ و غاب عن الأنظار . فنحن لا نمتثل، بل ننسى و ننكر، و ننفذ دون تفكّر أو تدبّر، عرب في ذاك الزّمان، و غرب في هذا الأوان . للعرب الدّنيا و هم لا يشعرون، يملكون الحياة و هم لا يعلمون، يفكّرون في المفقود، و لا يشكرون الموجود،لأنّنا عرب و ما نحن بغرب، فما المال و الأيّام و الدّنيا و ما تلك الكنوز من الجواهر و الذّهب، و المجد و القصور و ما المنى،

ما هذه الأكداس من أغلى النّشب،لا شيء كلّ نفيسة مرغوبة تفنى و يبقى الله أكرم من وهب، و ما خصال زالت أو اكتسبت إلا و أنّنا عرب لا ننسى النّسب، و لكن عقولنا سرحت بنا في كلّ حدب و صوب و جالت بنا ضمائرنا لنهر بلا مصبّ، و لكن هيهات أن نصير عقلا ذا طبع صعب، لأنّنا عرب و ما نحن بغرب .

التلميذة :نجاة مختارى